مسالك الدّلالة المعجميّة وأثرها في التّفسير لدى علماء الأندلس-

مقدّمة: في تفسير معاني اللّغات من تفسير الإمام ابن جزي الكلبي(ت 741 هـ)-نموذجا-

Lexical significance paths and their effect on interpretation among scholars of Andalusia -

Introduction: On the interpretation of the meanings of languages from the interpretation of Imam Ibn Juzay al-Kalbi (d. 741 AH) - an example

مجدد عدة

جامعة ابن خلدون تيارت(الجزائر)medjededadda@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/10/07 تاريخ القبول: 2019/11/16 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الموسومة بـــ: مسالك الدّلالة المعجميّة وأثرها في التّفسير لدى علماء الأندلس- مقدّمة: في تفسير معاني اللّغات من تفسير الإمام ابن جزي الكلبي(ت 741 هـ)-نموذجا- بيان أحد مرتكزات التّحليل اللّغوي في هذا التّفسير الموسوم بـــ: "التّسهيل لعلوم التّنزيل" و هو من التفاسير الّتي تعدّ جزءا من التّراث الأندلسي النّفيس، و قد اقتصرت هذه الدّراسة على المقدّمة الثّانية من الكتاب بهدف الوقوف على مسالك التّفسير المرتبطة بالدّلالة المعجمية للمفردة القرآنية بناء على منهج تحليلي استقرائي؛ من خلال تتبّع عيّنات من مفردات هذه المقدّمة الّتي انتخبها ابن جزي.

الكلمات المفتاحية: المعجم، التّفسير، الأندلس، المعنى، اللّغة، ابن جزي.

Abstract:

This research paper, tagged with: lexical significance paths and their effect on interpretation among scholars of Andalusia -Introduction: In the interpretation of the meanings of languages from the Tafsir of Imam Ibn Jazi al-Kalbi (d.741 AH) - as an example - a statement of one of the pillars of linguistic analysis in this exegesis tagged with: “Facilitation of the science of revelation”, which is one of the interpretations that are part of the precious Andalusian heritage. This study was limited to the second introduction of the book, with the aim of identifying pathways of interpretation related to the lexical significance of the Qur’anic term based on an inductive analytical method. By tracking samples of the vocabulary of this introduction that Ibn Jazzy chose.

Keywords: The dictionary, the interpretation, Andalus , the meaning, the language, Ibn Jazzy.

مقدمة

أولى علماء الأندلس-رحمهم اللّه تعالى- اهتماما بالغا لتفسير القرآن الكريم وتدبّر أحكامه وحكمه و مقاصده، وهو ما تشهد له المدوّنات الكثيرة و المختلفة في هذه البيئة العلمية و الحضارية الّتي أشرقت عليها شمس الإسلام والعلم منذ زمن الفتوحات الإسلامية، فتاريخها حافل بالرّصيد العلمي في شتّى الفنون والميادين الّتي تعدّدت فيها المذاهب والمدارس والمناهج والعلوم- لا سيما علوم الشّريعة و ما يتعلّق بها من علوم خادمة لها- و الّتي من أجلّها علم اللّغة العربية و ما ينطوي عليه من فنون مختلفة، هذه اللّغة الّتي اختارها المولى-سبحانه- لتكون ترجمانا لمعاني القرآن وتبوّأت منزلة رفيعة لدى السّلف بدليل الأسفار الّتي ألّفت في متونها وأصواتها ونحوها وصرفها وبلاغتها ممّا جادت به قرائح الأئمّة الأعلام في المشرق والمغرب خاصّة بعد ظهور اللّحن في اللّسان العربي واختلاط العرب بغيرهم لذلك كان حفظ اللّغة العربيّة وسيلة لحفظ للقرآن الكريم، فهي لغة التّعبّد ولغة الهويّة العربيّة والحضارة الإسلامية و بها يفهم الخطاب الشّرعي سواء كان قرآنا أو سنّة؛ لذلك تعتبر هذه اللّغة من بين استمدادات علم التّفسير، هذا العلم الّذي ظهر مع نزول الوحي وتناقله الخلف عن السّلف، فبرز فيه علماء أفذاذ تعاقبوا على حمله خدمة للدّين والكتاب والسنّة خلال قرون من الزّمن، ويعدّ كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل للإمام ابن جزي-رحمه اللّه- من التّفاسير الّتي استثمرت اللّغة العربيّة وعوّلت عليها في بيان دلالات النصّ القرآني؛ وهو ما يسعى إليه هذا البحث من خلال إبراز اهتمام الإمام ابن جزي بوظيفة اللّغة في الكشف عن المعنى القرآني ضمن المقدّمة المعجميّة الّتي خصّها للمفردة القرآنية وبيانها عبر عدّة مسالك معجمية، و هو ما يجعلنا نبحث في هذه الحيثية من خلال المسائل التّالية : ما مدى صلة التّفسير بالمعنى المعجمي لدى ابن جزي ؟ و ما منهجيّته في تأليف المقدّمة المعجمية؟ و كيف تعامل مع المفردة القرآنية في ضوء ورودها في اللّسان العربي ؟ و ما هو أثر التّأليف المعجمي في خدمة التّفسير لدى ابن جزي؟

1.1 التّعريف بابن جزي:

هو محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد اللّه بن يحي بن عبد الرحمان بن يوسف بن جزي و يكنى أبا القاسم، ولد يوم الخميس في التّاسع من ربيع الثّاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة هجرية بغرناطة (المقري، 1997، ص.514) نشأ في بيت علم و أدب و كان من أهل الأصالة و الذّكاء ، وإليه النّظر في أمر الغنائم ببلده و كان محمودا وله طلب وسماع (ابن الأحمر، 1976، ص.165) ، و قد تتلمذ على جمع من علماء غرناطة بالأندلس؛ هذه البلاد الّتي تنتمي إلى الحيّز الجغرافي للغرب الإسلامي الّذي كان يضمّ« الأقاليم الواقعة إلى الغرب من وادي النّيل و تكوّن في مجموعها مجالا ثقافيا ومتجانسا و بيئة علمية واحدة...وهي تشمل بلدان المغرب العربي حاليا و منطقة السّاحل الإفريقي جنوب الصّحراء المرتبطة ثقافيا بالغرب العربي بالإضافة إلى ما كان يعرف بالأندلس و جزيرة صقلية»(سعيدوني، 1999، ص.11) ، و قد أخذ من معين أعلام هذه البيئة الكثير من العلوم والمعارف فمن شيوخه: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (628هـ-708هـ)، و محمّد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللّخمي المعروف بابن الكماد (640 هـ-712هـ)، و القاسم بن عبد اللّه بن محمّد بن الشّاط الأنصاري (643هـ -723هـ) (الخطيب، د ت، ص44) ، كما تخرّج من مجالسه الكثير من العلماء و منهم : لسان الدّين أبو عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه السّلماني الغرناطي توفي سنة 776هـ، و محمّد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الشّهير بالشّديد(710هـ)، و أبناؤه

الثّلاثة: أحمد ، و محمّد وعبد اللّه (المقري، 1997، ص.517) ، و توّجت مسيرته العلمية بمجموعة من المؤلّفات، من تفسير وفقه وقراءات وحديث وغير ذلك و منها: الأنوار السنّية في الكلمات السّنية، والقوانين الفقهية، تقريب الوصول إلى علم الأصول، ومؤلّفات في القراءات، و كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل: و هو الكتاب الّذي انتخبنا منه المقدّمة الثّانية في هذه الدّراسة، و قد كانت خاتمة الإمام ابن جزي – رحمه اللّه – مسكا؛ بعد ما قضى حياته في العلم و التّدريس و الوعظ و الجهاد إلى أن قدّم روحه في سبيل اللّه وهو يقاتل النّصارى بجنب إخوانه المسلمين من العلماء والمجاهدين ؛ فكان استشهاده في معركة طريف ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة، تقبّل الله شهادته – رحمه اللّه تعالى–.

2.1– أهميّة المقدّمة المعجمية لدى ابن جزي وطريقة ترتيبها و مقاصدها :

تتّضح مكانة هذه المقدّمة من خلال كلام ابن جزي الّذي صرّح فيه بمحتواها وبيّن مقاصده الّتي بنيت عليها حيث قال: « وأمّا اللّغة فلا بدّ للمفسّر من حفظ ما ورد في القرآن منها، و هي غريب القرآن و هي من فنون التّفسير، وقد صنّف النّاس في غريب القرآن تصانيف كثيرة» (ابن جزي، 2015، ص.12) ، أمّا طريقة تأليفها فقد ابتدأ ابن جزي في ترتيبه للكلمات بالحروف الأصلية كما صرّح بذلك (ابن جزي، 2015، ص12) ، إلّا أنّه خلال تتبّع كلمات هذه المقدّمة نجد أنّ بعض الكلمات وقع ترتيبها على خلاف ما أقرّه آنفا، و يتبيّن ذلك في أوّل كلمة من هذه المقدّمة، حيث استهلّها بكلمة(آية) وأخّر ما حقّه التّقديم وهي كلمة(أبى)، كذلك عدم التّرتيب بين (حمد) و(حبل)، ومن ذلك أيضا ترتيب الكلمات: (عتبى) و(عبر) وغير ذلك، و القارئ لهذه المقدّمة يقف على الثّراء اللّغوي الّتي تضمّنته رغم اختصارها، كما يدرك مدى اهتمام ابن جزي بمفردات القرآن و علاقتها بالدّلالة اللّغوية، و قد تضمّنت ثلاثة مقاصد: تفسيرها للحفظ، و اعتبارها أصولا جامعة للتّفسير، مع مراعاة الاختصار(ابن جزي، 2015، ص12)

3.1–حقيقة الدّلالة :

–الحقيقة اللّغوية :

تأتي كلمة دلالة في المعاجم العربية بعدّة إطلاقات ومنها :

– الدِلالة و الدَلالة ،والدُلالة : ما جعلته للدليل أو الدلال ، و الدّليل ما يستدلّ به ، و الدّليل : الدّال وقد دلّه على الطّريق يدلّه دلالةً و دِلالةً و دُلولةً و الفتح أعلى (ابن منظور، 1413هـ، ص ص248، 249) ، و تأتي بمعنى : الهيئة و الشكل : من دلّ المرأة و دلالها تدلّلها على زوجها و ذلك أن تريه جراءة عليه في تغنّج وشكل ، ومن معانيها أيضا: السّكينة و الوقار : والدلّ قريب من الهدي ، وهما من السكينة حسن و المنظر(ابن سيده، 2000، ص.270)

–الحقيقة الاصطلاحية :

الدّلالة من حيث الاصطلاح : هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، و الشّيء الأوّل هو الدّال و الثّاني هو لمدلول(الجرجاني، د ت، ص.91) ، وعرّفها أبو الحسين البصري(ت 436 هـ) بقوله : الدّلالة هِيَ مَا النّظر الصَّحِيح فِيهَا يُفْضِي إِلَى العلم، أمّا الإمام الزركشي (ت 794 هـ) فعرّفها بأنّها « كون اللفظ إذا أطلق فهم منه من كان عالما بوضعه له" (الزركشي، 1994، ص.90) ، و ما يمكن استخلاصه من هذه التّعريفات هو التّلازم

الكائن بين اللّفظ الدال و مدلوله، بحيث متى علم الأوّل ترتب عليه العلم بالثّاني فتكون العملية تلقائية على المستوى الذهني، باعتبار مكوّنات الدّلالة، وهو ما ذهب إليه رائد الدّراسات اللّغوية الحديثة العالم اللغوي دي سوسير، حيث الحديث عن العلاقة بين المكونين الدلاليين ،الصورة الصوتية والصورة الذهنية فكان يرى« أن الصلة وثيقة بين الجانبين فكل منهما يوحي بالآخر» (دي سوسير، 1985، ص.86)

- الدّلالة المعجمية:

الدّلالة المعجمية هي المعنى الّذي تسجّله المعاجم للمفردة اللّغوية مراعى فيه حروفها بترتيبها وصيغها ، سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقلّ بمعنى ، كما تقول النّطاق بوزن كتاب : كلّ ما يشدّ به المرء وسطه، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسمّيه سياق إسناده ، كما يقال قصف البعير: صرف أنيابه أي صوت بها لمّا حكّ بعضها ببعض ، أو كان في صورة تركيب من أكثر من كلمة واحدة وله بذلك معنى خاص ، ممّا يمكن أن يسمّى عبارات سبكية (أو متلازمة) مثل نسيج وحده ، وقويّ الشكيمة، فهذه كلّها تدخل تفسيراتها ضمن المعنى المعجمي (حسن، 2005، ص ص. 170، 171)

ومن مرادفات هذه الدّلالة ما يعرف بالدّلالة الاجتماعية و هي: المعنى الّذي يستقلّ به اللّفظ في المعاجم اللّغوية أو في أثناء التّخاطب ، وهذا غير دلالته الصّرفية فلفظ غفور مثلا يدلّ على شخص متّصف بالغفران ، غير أنّ هذه الصّيغة الصّرفية تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة(وهبة، 1984، ص.169)، و بذلك تعدّ هذه الدّلالة أحد مستويات التّحليل اللّساني المتعلّق بمعرفة مقاصد المتكلّم أو المخاطب، حيث اعتبارها أمارة وعلامة على المراد مع مراعاة الاستعمال الّذي سيقت فيه، وهو ما اعتنت به المدوّنات التّفسيرية للقرآن الكريم، ومن ذلك اهتمام الإمام ابن جزي- رحمه اللّه- بمعنى المفردة القرآنية في حقلها المعجمي وفي استعمالها القرآني الّذي وقّت له جملة من المسالك الكاشفة على المراد.

4.1-حقيقة التّفسير:

-الحقيقة اللّغوية:

جاء لفظ التّفسير في المعاجم العربيّة بمعنى البيّن و الإيضاح، و من ذلك قولهم: و الفَسْر من قَوْلهم: فَسَرْتُ الحديثَ أفسِره فَسْراً، إذا بيّنته وأوضحته وفسّرته تفسيرا كذلك (ابن دريد، 1987، ص.718)

-الحقيقة الاصطلاحية:

كان فهم القرآن لدى الرّعيل الأوّل على مقتضى السّليقة بحكم سلامة اللّسان العربي من الفساد الّذي اعتراه في أزمنة متأخّرة؛ لذلك «لم يحتج السّلف و لا الذين أدركوا وحيه إلى النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أن يسألوا عن معانيه لأنّهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه...» (أبو عبيدة، 1981، ص8) ، و بناء على العجمة اللّسانية الّتي بدأت تعتري اللّسان العربي كان السّعي إلى إصلاحه وضبطه ضرورة دينية و حتمية لا مناص منها لدى الغيورين على لغة القرآن، فظهرت علوم العربيّة باعتبارها وسيلة هادفة لمقصد شريف يتعلّق بفهم كلام المولى-سبحانه- وهو ما أدركه المفسّرون ونبّهوا على أهميّتها عند الولوج إلى هذا العلم، و إذا كانت العلوم تستمدّ من مواردها ومناهلها المختلفة فإنّ اللّسان العربي أحد استمدادات التّفسير القرآني، هذا العلم الّذي يبحث في مقاصد القرآن

ومعانيه وأحكامه وتشريعاته فإنّه : « اسْمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسّع»(ابن عاشور، 1984، ص11)

1.2-مسالك ابن جزي في تفسير المفردة القرآنية من خلال مقدّمة: في تفسير معاني اللّغات

بعد تتبّع ما ورد في هذه المقدّمة يتبيّن أنّ ابن جزي انتخب منهجا لغويا متعدّد المباحث، وهو الأمر الّذي تشهد له المسالك المختلفة الّتي استثمرها في تفسير مفردات القرآن، والّتي تحيل على اعتبار التّفسير اللّغوي أداة من أدوات الكشف عن القصد القرآني ، كما نبّه على ذلك أئمّة اللّغة، قال الراغب الأصفهاني: « أنّ أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللّفظية، ومن العلوم اللّفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه...» (الأصفهاني، د ت، ص.55) ، و هذا المنهج معتبر في تاريخ التّفسير من لدن النّبيّ-صلّى اللّه عليه وسلّم- و الصّحابة و التّابعين وأئمّة السّلف، و قد تأسّى ابن جزي بهم في سلوك هذا المنهج، حيث نهل من علوم و تفاسير الصّحابة و التّابعين ، و بعض أعلام المدرستين التّفسيريتين(المشرقية والمغربية) كتفسير الإمام الطّبري والزمخشري وابن عطية، على اعتبار أنّ هذه التّفاسير تضمّنت حيّزا كبيرا من التّفسير اللّغوي، يقول أحد الباحثين: « و كتب التّفسير لا يمكن أن تخلو من التّفسير اللّغويّ، و إنمّا التّمايز بينها في طريقة عرضه، وقلّته و كثرته، ومدى استفادة المفسّر من لغة العرب في بيان معاني كلام الله سبحانه»(الطيار، د ت، ص184) ، و يمكن بيان المسالك الدّلالية الّتي تضمّنتها مقدّمة تفسير الإمام ابن جزي على النّحو التّالي:

2.2-مسلك التّفسير اللّفظي:

التّفسير اللّفظي هو بيان معنى المفردة بنفس مادّتها اللّغوية، و من التّمثيل لذلك لدى ابن جزي : كلمة "بشر" قال: «(بشرا) من البشارة وهي الإعلام بالخير قبل وروده ومنه المبشّر البشير...» (ابن جزي، 2015، ص23) ، و من ذلك كلمة" يبيّن" قال: « يبيّن من البيان، وله معنيان؛ بين غير متعدّ، ومبيّن لغيره، كما أورد معنى كلمة "بدا" حيث قال: « بدا: يبدو بغير همز ظهر، وأبديته والبادي أيضا من البداية، ومنه بادون في الأعراب»، وفي كلمة (بأساء) قال: « الفقر و البؤس، و البائس الفقير من البؤس»، وفي حرف التّاء أورد كلمة" تاب"، مبيّنا أبنيتها الصّرفية واشتقاقاتها، قال: «(تاب) يتوب رجع توبة وتوبا فهو تائب وتوّاب، كثير التّوبة، و توّاب اسم اللّه-تعالى-»(ابن جزي، 2015، ص23) ، و بنفس المسلك يفسّر الكلمات الواردة في حرف الخاء، ومنها كلمة " خلق" بقوله: « من الخلقة ومنه الخالق اسم اللّه ، و أيضا كلمة" مختال" قال في تفسيرها أنّها: من الخيلاء، و في كلمة" مخمصة قال: من الخمص وهو الجوع، و في باب الذّال أورد كلمة (ذلول) وفسّرها بقوله: مذلّلة للعمل من الفلك و منه: ذلّلناها لهم، ورجل ذلول من الذلّ»(ابن جزي، 2015، ص.26) ، و نفس الطّريقة استعملها في بقيّة حروف المقدّمة، و من ذلك ما جاء في حرف الغين، ففي كلمة (غلّ) قال: «غل يغل من الغلول، وهو الخيانة والأخذ من المغنم بغير حقّ»(ابن جزي، 2015، ص27) ، و في باب الطّاء أورد كلمة (طائفين) وفسّرها بالطّواف، و في حرف الميم أورد كلمة(مجيد) قال: من المجد و هو الكرم، و في كلمة (مكانة) قال: بمعنى مكان أي من التّمكين والعزّ، ومنه مكين ، و كذلك كلمة (نكير) قال: إنكار(ابن جزي، 2015، ص36) ، و غيرها من المفردات القرآنية الّتي لا يمكن استقصاؤها كلّها في هذا البحث.

3.2-مسلك التّفسير بالضدّ:

الضدّ هو:« النّظير و الكفء و الجمع أضداد، وضادّه مضادّة إذا باينه مخالفة والمتضادّان اللّذان لا يجتمعان كاللّيل والنّهار»(ابن جزي، 2015، ص23) ، و البيان بذكر الضدّ مسلك لغوي معتبر في التّأليف المعجمي الّذي ظهر في وقت مبكّر، وممّا ألّف في ذلك: الأضداد للأصمعي (ت- 215هـ)، و الأضداد لابن السّكيت(ت244هـ)، و كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت351هـ)، كما له اعتبار لدى علماء الشّريعة فيما يتعلّق بالجانب العقدي أو الرّوحي أو التّربوي السّلوكي وغير ذلك فيما نصّ عليه القرآن أو السنّة النّبوية، قال ابن القيّم-رحمه اللّه-«فالضدّ يظهر حسنه الضدّ، وبضدّها تتبيّن الأشياء، ولولا خلق القبيح لما عرفت فضيلة الجمال والحسن ولولا خلق الظّلام لما عرفت فضيلة النّور ولولا خلق أنواع البلاء لما عرف قدر العافية...»(ابن القيم، 1978، ص.222) ، و قد وظّف ابن جزي هذا المسلك في بيانه لمعاني المفردة القرآنية، بحيث يفسّر اللّفظ بقوله" ضدّ"، ففي حرف الألف أورد في كلمة(أمن) وفسّرها بقوله: « أمن أمنا وأمانة ضدّ الخوف»(ابن جزي، 2015، ص22) ، و في حرف الباء أورد كلمة(بعد) وفسّرها بقوله: ضدّ القرب، و في كلمة(بين) قال: والبين الفراق و الاجتماع لأنّه من الأضداد (ابن جزي، 2015، ص23) ، و هو نفس المعنى لدى ابن الأنباري في مصنّفه" الأضداد، قال: « البين الفراق، ويكون البين الوصال» (الأنباري، 1987، ص75) و في كلمة(سكن) فسّرها ابن جزي بضدّها وهو الحركة كما أشار إلى دخول كلمة(شرى) في باب الأضداد(ابن جزي، 2015، ص29) و قد ورد بيان هذه الكلمة في بعض المعاجم اللّغوية الّتي اهتمّت بتفسير الغريب من القرآن و الحديث، ومن ذلك ما ذكره الهروي (ت 401 هـ)-رحمه اللّه- قال في كلمة(شرى) و قد مثّل لها بقوله تعالى قال: {ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله} «أي يبيعها ببذلها في الجهاد وثمنها الجنّة، وتكون شريت بمعنى اشتريت وهو من الأضداد»(الهروي، 1999،ص.997) ، أمّا في حرف الصّاد فقد أورد ابن جزي كلمتان بما يضادّهما وهما: (صدق) وهو ضدّ الكذب، والصّغير ضدّ الكبير، وفي حرف الواو ذكر كلمة واحدة وهي كلمة (وسع) فسّرها لفظيا و أورد ضدّها أيضا، قال: يسع سعة، من الاتّساع ضدّ الضّيق ، و(واسع) وهو ضدّ المقتر»(ابن جزي، 2015، ص38) ، و ختم مقدّمته المعجمية فيما يتعلّق بالتّفسير بالأضداد بكلمة(اليسر) الّتي تقابل لفظ العسر من حيث المعنى بالضدّ»(ابن جزي، 2015، ص39) ، و منه يبدو الذّوق اللّغوي و البياني لدى ابن جزي على اعتبار أنّه من: « صحّة المقابلات أن تراعى الأضداد أو الأشكال فتقابل كل منها بنظير»(الخوارزمي، د ت، ص.97) ، و هو ما دلّ عليه هذا المسلك لتعلّقه بجودة البيان كما نصّ أئمّة اللّغة .

4.2-مسلك مراعاة الفروق الدّلالية للمفردة القرآنية بسبب تغيّر حركات البناء وأثرها في التّفسير:

تتجلّى عناية ابن جزي بهذا المسلك من خلال اهتمامه بتغيّر حركات بناء المفردة و ما يفضي إليه من دلالات، وهذا التّغيّر الحركي مظهر من مظاهر الدّرس اللّغوي المعجمي الّذي عرف قديما لدى اللّغويين العرب، و أوّل من ابتكر هذه الطّريقة هو محمّد بن المستنير المعروف بقطرب(ت206هـ) فيما يعرف بمثلّثات قطرب، و في مزايا هذا التّأليف و ثمرته يقول ابن مالك: « فإنّ تثليث الكلم فنّ تميل نفوس الأذكياء إليه،...فمن فوائده انقياد المتجانسات لطالبيها، وامتياز الملتبسات بكشف معانيها»(ابن مالك، 1984، ص1) ، و ممّا أورده ابن جزي في ذلك ؛كلمة(جنّة) حيث تدلّ: « بالفتح على البستان، وبالكسر على الجنون، وبالضمّ على التّرس وما أشبهه ممّا يستتر به»(ابن جزي،

2015، ص24) و في حرف الحاء أورد كلمة(حجّة) مبيّنا ثلاثية المعنى عند تغيّر الحركات، قال: « بالضمّ دليل وبرهان، والحجّ بالفتح و الكسر القصد، و حجّة بالكسر سنة وجمعها حجج»(ابن جزي، 2015، ص25) ، و في حرف الذّال ذكر كلمة(ذنوب) الّتي توزّعت على ثلاثة معاني على مقتضى تعاقب حركات بنائها، قال: « ذنوب: بضم الذّال: جمع ذنب، وبالفتح النّصيب، ومنه ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم: أي نصيبا من العذاب، الذّنوب أيضا: الدّلو »(ابن جزي، 2015، ص27) ، و من الفروق الدّلالية النّاتجة عن التّقلّبات الحركية أيضا كلمة (سلم) حيث ذكر ابن جزي ما تحمله هذه الكلمة من شحنة دلالية؛ قال: « سلم: بفتح السّين وإسكان اللّام: صلح و مهادنة سلم: بكسر السّين وإسكان اللّام ومعناه الإسلام، وبضم السّين وفتح اللّام مشدّدة: هو الذي يصعد فيه»(ابن جزي، 2015، ص29) ، فهذه الشّواهد المعجمية تدلّ على إدراك ابن جزي للاتّساع الدّلالي الّذي تتّسم به المفردة القرآنية مع وجود علاقة بين اللّغة و التّفسير من خلال الإحالة على المعهود اللّساني للعرب، ومنه اختيار المعنى المناسب للمفردة في سياقها القرآني، بمعنى أنّ ورود المفردة القرآنية بأوجه مختلفة له اعتبار في كلام العرب .

2. 5- مسلك الفرق الدّلالي للمفردة القرآنية باعتبار بنيتها الصّرفية:

يعتبر الفرق الدّلالي النّاشئ عن تغيّر البنية الصّرفية للمفردة من أساسيات التّأليف المعجمي لدى ابن جزي، سواء في البنية الاسمية أو الفعلية، ومن التّمثيل لذلك ما أورده في الفرق بين (حس وأحس)، قال: « حسّ: بغير ألف قتل ومنه: إذ تحسّونهم، وأحسّ من الحسّ»(ابن جزي، 2015، ص26) ، و الحسّ يعني العلم المدرك بالحواس ، وقد ورد ذلك في عدّة مواضع قرآنية، ومنها قوله-تعالى-﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾(سورة آل عمران، الآية: 52) ، و في كلمة (خطيئة) أورد الفرق بين (خطئ وأخطأ) قال: « و الفعل منها خطىء فهو خاطئ، و أمّا الخطأ بغير عمد فالفعل منه: أخطأ»(ابن جزي، 2015، ص29) ، و من قبيل هذا الاختلاف لدى ابن جزي أيضا ما ذكره في كلمتي (قسط و أقسط) قال: « أقسط بألف قسطا: عدلا في الحكم و منه يحبّ المقسطين، و قسط بغير ألف جار»(ابن جزي، 2015، ص34) ، و ممّا ورد في القرآن بالمعنى الثّاني قوله-تعالى-﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾ (سورة الجن، الآية: 15) ، و ممّا يدخل ضمن الفرق الدّلالي القائم على بنية الكلمة لدى ابن جزي؛ الفرق بين (صعد و أصعد)، قال: « صعد يصعد أي ارتفع وأصعد بالألف يصعد بالضمّ أي أبعد في الهروب»(ابن جزي، 2015، ص30) ، ومن ذلك قوله-تعالى-﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ**﴾(سورة آل عمران، الآية: 153) ونفس الشّيء في (أنذر و نذر) حيث يختلف المعنى وفق البنية الصّرفية بين التّنبيه إلى ما يكون مكروها وبين نوع من العبادة، قال: « أنذر أعلم بالمكروه قبل وقوعه...و النّذر بغير ألف ومنه نذر، ثم من نذر: فليوفوا نذورهم»(ابن جزي، 2015، ص37)

6.2-مسلك التّطوّر الدّلالي:

أوّلا- التّطوّر الدّلالي للمفردة القرآنية من خلال الرّبط بين المعنى اللّغوي و المعنى الشّرعي:

التّطوّر الدّلالي للّغة من حيث أصواتها و مفرداتها وتصاريفها وتراكيبها نتيجة حتمية متعلّقة بحياة اللّغة وحركيّتها وحاجة مستعمليها إلى اكتشاف الجديد من المعاني؛ لذلك عرّفت هذه الظّاهرة بأنّها: « التّغيّر التّدريجي الّذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزّمن، وتبدّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر»(حسن، 1997،

ص.33) ، و اللّغة العربيّة ليست لغة منعزلة أو جامدة، بل هي لغة توليدية ثريّة بالألفاظ و المعاني الّتي تمليها الحاجة، وقد اصطفاها المولى-عزّ وجلّ- ترجمانا لكتابه، فكانت معاني القرآن لدى المعاصرين للوحي مفهومة دون إشكال، قال الإمام الشاطبيُّ -رحمه اللّه- « لا بدّ في فهم الشّريعة من اتّباع معهود الأميّين، و هم العرب الّذين نزل القرآن بلسانهم»(الشاطبي، 1997، ص.131) ، إلّا أنّ المعنى اللّغوي الّذي عهده العرب لبعض الكلمات تغيّر بناء على المقصود الشّرعي فيها، و هذا ما ذكره ابن فارس في معرض حديثه عن الكلمات الإسلامية الّتي تطوّرت دلاليا من الوضع اللّغوي إلى الاستعمال الشّرعي، قال: «كَانَتْ العربُ فِي جاهليتها عَلَى إرثٍ من إرث آبائهم فِي لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقَرابينهم. فلمّا جاءَ الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقِلت من اللّغة ألفاظ من مواضعَ إِلَى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت. فعفّى الآخر الأوّل»(ابن فارس، 1997، ص44) ، و قد اهتمّ ابن جزي بالتّطوّر الدّلالي للمفردة القرآنية من خلال تقسيمها قسمين من حيث حقلها الدّلالي: فقهية وعقدية، حيث يكمن الأثر اللّغوي في تفسير القرآن، و يتبيّن التّحوّل الدّلالي ابتداء من الإطلاق اللّغوي إلى المعنى المراد شرعا، وبيان ذلك على النّحو التّالي:

أ-المفردة الفقهية:

من المفردات الفقهية الّتي ذكرها ابن جزي لفظ "الصّلاة" حيث بيّن معناها اللّغوي ثمّ ثنّى بالقصد الشّرعي فيها مبيّنا معناها على وجهين، وذلك أنّها إذا كانت من جهة العباد فلها دلالة لغوية و لها دلالة شرعية، قال:«...إذا كانت من المخلوق فلها معنيين: الدّعاء، والأفعال المعلومة...» (ابن جزي، 2015، ص30) ، و في هذا المعنى يقول الرّاغب: « قال كثير من أهل اللّغة هي الدّعاء والتّبريك والتّمجيد، يقال: صلّيت عليه، أي دعوت له...»(الأصفهاني، د ت، ص.491) ، ورغم ورودها بالمعنى الشّرعي الّذي يكمن في الهيئة أو الصّورة المعهودة في العبادة إلّا أنّنا نجد أنّ المعنى اللّغوي لم ينفكّ عنه؛ فدلالة الصّلاة بين إطلاقها اللّغوي وبين استعمالها الشّرعي هي دلالة ضمنية ؛ وبيان ذلك أنّه في كلّ هذه المقامات ومع تلك الزّيادات الّتي زيدت والشّرائط الّتي شرطت في الصّلاة بمعناها الفقهي فهي لا تخلو من الدّعاء، وفي ذلك نلتمس وجه المناسبة بين الدّلالتين، فيكون الدّعاء قدرا مشتركا بين لغة العرب ولغة الشّرع،« فالتّغيّر هنا ليس انتقالا من معنى إلى معنى آخر يختلف عنه تماما، بل تغيّر في مكوّن أو أكثر من مكوّنات اللّفظ، فالصّلاة عند الجاهليين وعند المسلمين عبادة ودعاء وتقرّب إلى المعبود»(محمد حسن، 2008، ص389) ، كما أورد معنى كلمة" الزّكاة" بنفس المسلك الّذي سلكه في الكلمات السّابقة مبيّنا أثر الدّلالة المعجمية في بيان القصد القرآني، حيث تشريع الأحكام مع مراعاة العرف اللّغوي للعرب ومخاطبتهم بما يعرفون، قال : « زكاة: لها في اللّغة معنيان: الزّكاة والطّهارة ثمّ استعمله الشّرع في إعطاء المال، وهو من الزّيادة لأنّه يبارك له فيه فيزيد، أو لأنّها من الطّهارة لأنّه يطهّره من الذّنوب وزكّيت الرّجل: أثنيت عليه...» (ابن جزي، 2015، ص28) ، حيث يعلّل ابن جزي من خلال هذا التّعريف وجه التّسمية بين الدّلالة اللّغوية لهذا المصطلح وبين مقصده الشّرعي، كما بيّن لفظ التّيمّم لغويا ثمّ تطرّق لمعناه الشّرعي الفقهي قال:« التّيمم في اللّغة: القصد، و في الفقه: الطّهارة بالتّراب، وهو منقول من المعنى اللّغوي»(ابن جزي، 2015، ص192) و قد نصّ أئمّة العربيّة على هذا التّطوّر الدّلالي الّذي اعترى هذه المفردة القرآنية، قال ابن سيده: « التّيمّم التّوضّؤ بالتّراب على البدل، وأصله من الأوّل لأَنه يقصِد التّراب فيمسح به»(ابن سيده،

2000، ص571) ، ومن الكلمات المندرجة في الحقل الفقهي و الّتي بيّن ابن جزي معناه لغويا وفقهيا كلمة " الرّبا" قال:« هو في اللّغة الزيادة ويفسّره بمعناه الشّرعي في موضع وروده عند قوله-تعالى-﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا**﴾(سورة البقرة، الآية: 275) ، قال: « والرّبا في اللّغة الزّيادة ثم استعمل في الشّريعة في بيوعات ممنوعة أكثرها راجع إلى الزّيادة، فإنّ غالب الرّبا في الجاهلية قولهم للغريم: أتقضي أم تربي، فكان الغريم يزيد في عدد المال»(ابن جزي، 2015، ص128) ، و من الكلمات الفقهية الّتي وردت في المقدّمة المعجمية في كتاب التّسهيل لابن جزي؛ كلمة" الظّهار" حيث بيّن معناها اللّغوي بقوله: « ظاهر الرّجل من امراته وتظاهر وتظهّر: أي قال لها: أنت عليّ كظهر أمّي»(ابن جزي، 2015، ص31) ، وقد ذكرت المعاجم العربية هذا الأصل، ومن ذلك قولهم: « ظاهَرَ الرجلُ امرأته و (الظِّهَارُ) قول الرّجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي...»(الرازي، 1999، ص.197) ، و هو المفهوم الفقهي مع توسيع في دلالة هذه الكلمة فهي تعني: « تشبيه زوجته أو عُبِّر به عنها، أو جزء شائعٍ منها، بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محارمه نسباً أو رضاعاً كأمّه وبنته وأخته»(البركتي، 2003، ص.140) ، و بنفس المنحى اللّغوي يفسّر كلمة الصّوم على أنّها : « مطلق الإمساك من حيث الدّلالة اللّغوية، ثم استعملت هذه المفردة شرعا في الإمساك عن الطّعام والشّراب»(ابن جزي، 2015، ص30) ، و أيضا في كلمة الحجّ يبيّن الأصل اللّغوي الّذي أخذ منه المعنى الفقهي، حيث تقييد الإطلاق اللّغوي لهذه المفردة لتدلّ على عبادة مخصوصة في زمن مخصوص، قال: « والحجّ بالفتح والكسر: القصد، ومنه : حجّ البيت»(ابن جزي، 2015، ص25) فمن خلال هذه النّماذج يظهر اهتمام ابن جزي بقضيّة التّطوّر الدّلالي الّذي اعترى المفردة القرآنية من حيث تقييد مطلقها أو تخصيص عمومها باعتبار القصد الشّرعي.

ب-المفردة العقدية:

أحال الاستعمال القرآني في جانب الاعتقاد على العرف اللّغوي للعرب ، و هو منهج معتبر في تقريب المعاني و تسهيل فهمها لدى المخاطبين، حيث التماس وجه المناسبة بين معهود الأمّيين وبين القصد الشّرعي؛ لذلك لم يهمل اللّغويّون و المفسّرون هذا المنهج في بيانهم للمفردة القرآنية العقدية، قال ابن فارس: « فكان ممّا جاء فِي الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان و الإيمان وهو التصديق، ثُمَّ زادت الشّريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسِّتْر، فأمّا المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع...»(ابن فارس، د ت، ص45) ، و من المفردات العقدية الّتي تناول ابن جزي تفسيرها باعتبار الاستعمال اللّغوي أوّلا ثمّ الشّرعي ثانيا؛ كلمة الإيمان، حيث قالل في مادة (آمن): « إيمانا أي صدّق، والإيمان في اللّغة التّصديق مطلقا، وفي الشّرع التّصديق باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر(ابن جزي، 2015، ص22) ، وفي التّفريق بين الإسلام و الإيمان؛ قال: «...وقد يكون الإسلام أعمّ من الإيمان فيدخل فيه الإيمان حسبما ورد في مواضع أخر»(ابن جزي، 2015، ص360) ، و هذا في قوله- تعالى-﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾(سورة الحجرات، الآية:14) ، حيث يفرّق بين معنى الكلمتين لورودهما في سياق واحد، قال: «...وهذا على أنّ الإيمان هو التّصديق بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالنّطق

بالشّهادتين، والعمل بالجوارح، فالإسلام والإيمان في هذا الموضع متباينان في المعنى»(ابن جزي، 2015، ص360) ، ونفس المعنى ورد في بعض المعاجم العربية، قال ابن منظور: الإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الِانْقِيَادُ(ابن منظور،1414) ، و يعتبر السياق القرآني من آليات توجيه المعنى للكلمة القرآنية لدى ابن جزي، بدليل قوله في بيان دلالة الكلمتين" الإسلام و الإيمان" أمّا كلمة " الفسق" فقد وقف على معناها اللّغوي أوّلا ثمّ بيّن دلالتها الشّرعية، حيث قال: «...فسق: أصله الخروج وتارة يرد بمعنى الكفر، وتارة بمعنى العصيان»(ابن جزي، 2015، ص33) ، فقوله: أصله الخروج: هو معناه المعجمي ، وهو ما يدلّ عليه كلام ابن فارس حيث قال: « و لم يعرفوا فِي الفِسْق إلاَّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها وجاء الشّرع بأن الفِسق الأفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه»(ابن فارس، د ت، ص44) ، و من الكلمات الّتي اعتمد ابن جزي في بيان معناها على الدّلالة اللّغوية المعجمية كلمة" الإلحاد الّتي وردت في سياق الوعيد في حقّ من تجنّى على مخالفة الشّرع في الحرم المكّي، قال تعالى-﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(سورة الحج، الآية: 25) كما وردت بصيغ أخرى في استعمالات قرآنية مختلفة، و دلالة الإلحاد في المستوى المعجمي هي: « الميل عن الاستقامة، يقال: أَلْحَدَ الرّجل، إذ مال عن طريقة الحقّ والإيمان. وَسُمِّيَ اللَّحْدُ لأنّه مائل في أحد جانبي الجدث»(ابن فارس، د ت، ص236) و هو نفس المعنى الّذي أخذ به ابن جزي في تفسيره لهذا اللّفظ في سياقه الشّرعي، فهذا وجه من وجوه استثمار الدّلالة المعجمية عنده في بيان المعنى، قال: « الإلحاد الميل عن الصّواب»(ابن جزي، 2015، ص54) فيشمل كلّ انحراف، سواء كان عقديا كالشّرك أو عمليا كاستباحة المحرّمات وارتكاب المعاصي.

ثانيا- مسلك التطوّر الدّلالي للمفردة القرآنية بين الحقيقة و المجاز:

ما ذكره ابن جزي في مقدّمته" في تفسير معاني اللّغات" يكشف عن مدى إدراكه للعلاقات الدّلالية بين المفردات و ما في ذلك من إثراء لغوي وبيان للمعاني، حيث أحال على التّطوّر الدّلالي للمفردة القرآنية بين الحقيقة و المجاز وعدّ هذا التّطوّر من أنواع البيان ، مع تعدّد و جوه هذا التّطوّر في باب المجاز، قال:«...وهو اثنا عشر نوعا التّشبيه و الاستعارة، والزّيادة والنّقصان وتشبيه المجاور باسم مجاوره والملابس باسم ملابسه، والكلّ، واطلاق اسم الكلّ على البعض، وعكسه، والتّسمية باعتبار ما يستقبل، والتّسمية باعتبار ما مضى...» (ابن جزي، 2015، ص18) ، و من تجليّات هذا التّطوّر تحوّل دلالة المفردة من المعنى المحمول على الدّلالة الحسيّة الغالبة في العرف اللّغوي إلى معاني و مقاصد قرآنية؛ قد تكون قلبية أو نفسية أو سلوكية تربوية ونحو ذلك، و من مصطلحات هذا التّطوّر لدى ابن جزي ما عبّر عنه ب: (الأصل) و هو ما كان مستعملا لدى العرب، و نظير ذلك ما عبّر عنه بقوله(ثمّ استعمل)، و من ذلك النّقل بالاستعارة في كلمة (حبل)، حيث ذكر المعنى القرآني المستعار، ثمّ بيّن المعنى الحسّي الشّائع في الاستعمال العربي قال: «حبل: من الله ومن النّاس، أي عهد، وحبل الله القرآن وأصله بالحبل المعروف»(ابن جزي، 2015، ص25) ، و من المواضع القرآنية لهذه المفردة قوله-تعالى-﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾(سورة آل عمران، الآية: 103) ، و يبيّن مكمن الاستعارة في هذه الكلمة باعتبارها من معاني كلمة " السّبب" في اللّغة، قال: « والاستعارة من الحبل في المودّة والقرابة، ومنه: وتقطّعت بهم الأسباب»(ابن جزي، 2015، ص29) و نفس المسلك يورده في كلمة(خامدون) الّتي لها أصل حسّي ثمّ تحوّل إلى معنى الهلاك في الاستعمال القرآني، قال: « خامدون: هالكون،

وأصله: من خمود النّار خطب»(ابن جزي، 2015، ص26) ، و من ذلك التطوّر الحاصل في كلمة (زلزلة الأرض) مبيّنا الأصل فيها ثمّ دلالتها في السياق القرآني، قال: « اهتزازها، وتستعمل بمعنى الشدّة والخوف، ومنه: زلزلوا»(ابن جزي، 2015، ص28) ، ومن شواهد التّطوّر الدّلالي(النّقل بالاستعارة) من الدّلالة الحسيّة إلى المعنوية ما ذكره أيضا في تفسيره لكلمة(سبيل) قال: « سبيل: هو الطّريق، وجمعه سبل، ثمّ استعمل في طريق الخير والشرّ»(ابن جزي، 2015، ص28) ، و من قبيل ذاك انتقال المعنى في كلمة الصّراط؛ قال: « هو في اللّغة الطّريق ثمّ استعمل في القرآن بمعنى الطّريقة الدّينية»(ابن جزي، 2015، ص30) ، كذلك انتقال المعنى في كلمة (الطّهارة) من الطّهارة المائية وهي المعنى الحسّي إلى الطّهارة القلبية و النّفسية، و يحيلنا ابن جزي على الأدب القرآني في تعامله مع الكلمات الّتي يستهجن ويستقبح ذكرها، و هو مسلك فيه مراعاة للسّامعين من خلال استعمال الكناية في الألفاظ، و من ذلك كلمة (غائط)، قال: «غائط: المكان المنخفض ثم استعمل في حاجة الإنسان»(ابن جزي، 2015، ص33) ، و قد عدّ الثّعالبي هذا الاستعمال من معهود العرب الّذين نزل القرآن على مقتضى لسانهم، قال: « هي من سنن العرب، و في القرآن: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ} فكنّى عن الحدث»(الثعالبي، 2002، ص276) ، و قد صرّح ابن جزي بمسلك الأدب القرآني في سوق الكلمات المستقبحة من خلال ايراد اللّفظ البديل الّذي يفيد العموم والشّمول بحيث تندرج تحته جملة الألفاظ المستقبحة، و هذا ما ذكره في كلمة(فاحشة)؛ قال: «هي كلّ ما يقبح ذكره من المعاصي»(ابن جزي، 2015، ص33) ، و من الكلمات الّتي تحتمل الحقيقة أو المجاز لدى ابن جزي؛ كلمة (غشاوة) الّتي احتجّ بها على ورود المجاز في القرآن، وذلك في قوله– تعالى–﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾(سورة البقرة، الآية:7) ، قال:« غِشاوَةٌ مجاز باتّفاق، وفيه دليل على وقوع المجاز في القرآن خلافا لمن منعه»(ابن جزي، 2015، ص52) ، و في كلمة (مرض) يعرض ابن جزي مسلك التّحوّل الدّلالي فيها باعتبارها تحتمل المعنى الحقيقي كما تحتمل المعنى المجازي الّذي يتمثّل في أمراض القلب، قال: « (مرض) الجسد معروف، ومرض القلب: الشكّ في الإيمان، والبغض في الدّين»(ابن جزي، 2015، ص36) ، و يزيد ذلك بيانا عند قوله–تعالى–﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾(سورة البقرة، الآية:10)، و هو نفس التّفسير لدى الإمام الزمخشري(الزمخشري، 1407، ص59).

خاتمة

أثبتت هذه الدّراسة أنّ المقدّمة المعجمية الّتي أفردها ابن جزي في تفسيره ثريّة بالدّلالة اللّغوية، حيث اعتبارها مستوى لغويا دلاليا خادما للتّفسير القرآني ، و في ذلك استدلال على فاعليّة اللّغة وصلتها بعلم التّفسير، من خلال أثرها في الكشف عن المقصد القرآني، حيث الرّبط بين معهود اللّسان و ألفاظ القرآن، مع تفرّد المعنى القرآني بحدود التّخصيص و التّقييد و التّهذيب للعرف اللّغوي الّذي نزل على وفقه؛ و هو ما أثبته ابن جزي في معرض حديثه عن إحالة القرآن على المعهود اللّغوي للعرب ابتداء، مع مراعاة العلاقات الدّلالية بين الألفاظ ومعانيها و التّطوّر الّذي اعترى المفردات، و هذا ما أشار إليه عند استعماله لمصطلحي(الأصل و الاستعمال)، فكانت هذه المقدّمة بمثابة التّفسير اللّغوي الّذي عرفه اللّغويون في معاجمهم عند شرحهم للمفردات القرآنية وبيان دلالاتها، و في ذلك قدر مشترك بين تلك المعاجم الّتي اهتمّت بالمعاني وبين المنهج اللّغوي الّذي انتخبه ابن جزي في تفسيره للمفردة القرآنية لذلك فإنّ

كتاب "التّسهيل لعلوم التّنزيل" -كغيره من التّفاسير الأندلسية- جدير بالدّراسة و البحث لاستخراج نفائسه اللّغوية واستثمارها في التّفسير القرآني و الوقوف على المراد الشّرعي.

المراجع:

1. ابن الأنباري محمّد ، (1987)،كتاب الأضداد، ت : محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-صيدا بيروت.
2. ابن الخطيب محمّد بن عبد اللّه السلماني الغرناطي(1424هـ) ،الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية،ط1
3. ابن القيم محمد بن أبي بكر (1978)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان
4. ابن جزي(2015)، التّسهيل لعلوم التّسهيل، دار الكتب العلمية-بيروت،ط:3.
5. ابن دريد أبو بكر محمد (1987)، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط1: ج2
6. ابن سيده أبو الحسن علي (2000)،المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت.
7. ابن سيده، (2000)، المحكم والمحيط الأعظم، ج10، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1.
8. ابن عاشور محمد الطاهر (1984)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس.
9. ابن فارس أحمد (1997)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: محمد علي بيضون،ط1.
10. ابن مالك محمد بن عبد الله (1984)، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ت: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية،ط:1.
11. ابن منظور جمال الدين (1414هـ) لسان العرب دار صادر- بيروت، ط 3، ج11.
12. أبو الحسين البَصْري أحمد (1403هـ) ، المعتمد في أصول الفقه ت:خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
13. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (1981) ، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة،
14. البركتي محمد عميم الإحسان المجددي، (2003)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1 :1424هـ-2003م.
15. الثّعالبي عبد الملك بن محمد (2002)، فقه اللغة وسر العربية، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي،ط1 .
16. الجرجاني، علي بن محمد (د ت) ،معجم التعريفات ،ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

17. حسن جبل عبد الكريم محمّد ، (1997)، في علم الدّلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة .
18. حسن جبل، محمد حسن ، (2005)المعنى اللغوي ، دراسة عربية مؤصّلة نظريا وتطبيقيا، مكتبة الآداب القاهرة / ط1:
19. حسن محمّد عبد العزيز(2008)، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام للطّباعة والنّشر، مصر، ط1.
20. الخوارزمي محمد (د ت)، مفاتيح العلوم،ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،ط2.
21. الراغب الأصفهاني أبو القاسم (د ت)، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق
22. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد (1994) ،البحر المحيط في أصول الفقه ، دار الكتبي .
23. الزّمخشري،(د ت) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3.
24. الشاطبي إبراهيم (1997) ، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان ، ط1.
25. فردينان دي سوسور، (1985) علم اللغة العام ،ترجمة د: يوئيل يوسف عزيز– مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية.
26. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (د ت)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
27. المقري شهاب الدّين أحمد بن محمّد المقري التّلمساني، 1997، نفح الطّيب عن غصن الأندلس الرّطيب، ج5، ت: إحسان عبّاس، ط1،دار صادر، بيروت، لبنان
28. الهروي أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (1999)، الغريبين في القرآن والحديث،ت: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،ط1
29. وهبة مجدي وكامل المهندس، (1984) معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت ،ط2.